

الفصل 3

الخمول والبطالة بين الشباب والوقوع خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب



" بالنسبة لنا، البطالة نوع من الإهانة، فالعاطل ليس إنسانا، والمجتمع نفسه يلفظه، فهو ليس جزءا من دائرة المجتمع. وهذا هو المعنى الحقيقي لكلمة "عاطل": شخص ليس نشطا في قلب المجتمع. هل لك أن تخبرني ما الفائدة من هذا الشخص؟"
أحد الخريجين العاطلين عن العمل، سيدي بوزيد

1-3 الخمول بين الشباب: والشباب الواقعون خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب والبطالة - عرض عام

يعد الخمول بين الشباب مشكلة ضخمة في تونس. فالشباب غير العاملين وغير الملتحقين بالتعليم أو التدريب يشكلون نسبة كبيرة من القوى العاملة الشابة المحتملة في تونس (انظر الشكل 1-3 والإطار 1-3). ويقضي الشباب العاطلون عن العمل، الذين لم يعودوا يلتحقون بأي برنامج دراسي أو تدريبي، في المتوسط أكثر من ثلاث سنوات في البحث قبل العثور على فرصة عمل. ويعاني الشباب التونسي من مصاعب اقتصادية، كما أنه يتعرض للتهميش والإقصاء الاقتصادي. وكثير من الشباب والشبان لا يرون سوى فرصة ضعيفة للحصول على عمل وبدء

حياتهم المهنية. كما يكون العمل في القطاع الرسمي بعيد المنال بالنسبة للعاطلين عن العمل لفترة طويلة الذين ليست لديهم علاقات. فلا يتمكن من الحصول على فرصة عمل بهذا القطاع سوى عدد ضئيل للغاية من الشباب التونسي. ويعرض هذا الفصل التحديات الرئيسية المتعلقة بالبطالة والخمول. ويتناول هذا الفصل إقصاء الشباب من سوق العمل بترتيب تنازلي حيث يبدأ بالخمول (خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب) والبطالة بين الشباب. في حين يتطرق الفصل التالي إلى تناول البطالة المقنعة والعاملين في القطاع غير الرسمي وينتهي بالشباب العاملين في القطاع الرسمي.

هناك واحد من بين كل ثلاثة شبان في المناطق الريفية التونسية (33.4 في المائة) وواحد من بين كل خمسة شبان في المناطق الحضرية التونسية خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب. بل وترتفع هذه المعدلات

الشكل 1-3. إطار التشغيل والوقوع خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب بين الشباب

1. العلاقة بالقوى العاملة	2. استخدام الوقت	3. الوضع الوظيفي	4. وضع العمل	5. العمل بالقطاع الرسمي
خارج القوى العاملة	عامل بدوام كامل	يعمل بأجر	عامل	الرسمي
		يعمل عملا حرا		
		يعمل بلا أجر أو للأسرة		
	يعمل بدوام جزئي	عامل بدوام جزئي		
عاطل إجباريا				
خارج القوى العاملة	باحث عن عمل	عاطل	خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب	غير الرسمي
	غير نشط أو يعمل بالمنزل	محبط		
		غير نشط		
	في التعليم أو التدريب	طالب	طالب	

الإطار 3-1. الشباب الواقعون خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب والبطالة بين الشباب – مؤشر مشترك للبطالة والخمول بين الشباب

يشير هذا المصطلح (NEET) إلى الشباب الواقعين خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب. وتضم هذه الفئة جميع الشباب العاطلين عن العمل أو غير النشطين. ويساعد مفهوم الوقوع خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب، بتجاوزه المنظور الضيق للبطالة، واضعي السياسات على دراسة احتياجات جميع الشباب الذين أمموا مرحلتى التعليم والتدريب ويجب أن يكونوا ضمن القوى العاملة. ويُعد هذا المؤشر أداة فعالة لتحليل إقصاء الشباب بالتركيز على جميع الشباب الذين يواجهون صعوبات في الانتقال من التعليم إلى الحياة العملية.

وهذا المؤشر مهم لأنه يعرّف الخمول بين الشباب تعريفاً أشمل وهو ما تتجاهله عادةً إحصاءات البطالة القياسية. والشباب غير النشطين هم الشبان والشابات الذين ينسوا بالفعل من البحث عن العمل رغم صغر سنهم. وبدلاً من تجاهل هؤلاء الشباب، يشجّع هذا المؤشر واضعي السياسات على مراعاة أن الشباب المحبطين يحتاجون على الأقل إلى المساندة نفسها التي يحتاج إليها العاطلون من الحكومة. فالشباب المحبطون، الذين يُشار إليهم غالباً بالشباب غير النشطين، يتعرضون للمعاناة على نحو خاص. ويمثل الشباب غير النشطين المعيار الحقيقي لاختبار فاعلية السياسات المعنية بالشباب والرامية إلى تعزيز مشاركتهم في الحياة الاجتماعية العامة.

إن مفهوم الوقوع خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب من المفاهيم المستقرة. ويستخدم هذا المؤشر في الكثير من البلدان الأعضاء في منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، وفي عدد متزايد من البلدان النامية. لتكملة الإحصاءات المتعلقة بالبطالة بين الشباب. وتقوم منظمة العمل الدولية بقياس هذا المؤشر على نحو منهجي وذكره في تقريرها السنوي الرئيسي المعنون "الجاهات الاستخدام العالمية للشباب". وتشير منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي في تقاريرها إلى نسب من هم خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب. وقامت بتطبيق هذا المؤشر بوضوح في تقريرها الأخير المعنون "آفاق الاقتصاد في أفريقيا 2012" الذي ركز على تشجيع تشغيل الشباب في شمال أفريقيا وأفريقيا جنوب الصحراء، بما في ذلك تونس (البنك الأفريقي للتنمية، 2012). وكذلك في الدراسة العالمية عن البطالة بين الشباب الصادرة عن المنتدى الاقتصادي العالمي (المنتدى الاقتصادي العالمي 2013). ومؤخراً، اقترح الفريق رفيع المستوى للأمم المتحدة استخدام هذا المؤشر لقياس الأهداف الإنمائية لما بعد عام 2015 (الأمم المتحدة 2013)، وتستخدم هذا المصطلح، الذي وضعته بالأساس حكومة المملكة المتحدة، رسمياً الهيئات الإحصائية في كل من كندا وأيرلندا واليابان والمكسيك وإسبانيا وكوريا الجنوبية. ومع أنه يلزم بذل المزيد من الجهود لقياس معدلات من هم خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب عالمياً، فإن معظم المسوحات عن القوى العاملة باتت تتضمن المتغيرات المطلوبة لتحديد معدلات موثوق بها في هذا الشأن.

المصدر: البنك الدولي 2014.

الشباب الباحثين عن عمل. يندرج أكثر من خمس الشبان (20.3 في المائة) ونحو ثلث الشابات (32.4 في المائة) ضمن هذه الفئة (انظر الشكل 3-2).
لاشك أن حدة انتشار هذه الفئة في مختلف المناطق تعكس مدى الشعور باليأس بين الشباب والذي يشتد على نحو خاص في المنطقتين الداخلية والجنوبية اللتين انطلقت منهما ثورة 2011. ويندرج ضمن هذه الفئة أكثر من ربع الشباب في المنطقة الساحلية (23.6 في المائة في الحضر و37.3 في المائة في الريف). وأكثر من ثلث الشباب في المنطقة الجنوبية (35.9 في المائة في الحضر و47.9 في المائة في الريف). ونحو ثلث الشباب في المنطقة الداخلية (31.4 في المائة في الحضر و42.4 في المائة في الريف. انظر المرفق 3، الشكل 3-3). ويُشار إلى هؤلاء الشباب.

بدرجة أكبر بين الشابات. وتندرج ضمن هذه الفئة واحدة من بين كل شابتين في الريف (50.4 في المائة) وتقريبا واحدة من بين كل ثلاث شابات في الحضر (32.4 في المائة) (انظر الشكل 3-2). ويتسبب هذا الخمول عن الإنتاج في تكبد خسائر اقتصادية هائلة. ويكتسي الإقصاء الاجتماعي الذي يعاني منه ملايين الشباب التونسيين القدر نفسه من الأهمية. إذ يجبر الشباب على تبديد ما يمتلكون من مهارات وإمكانات وقدرات إبداعية. يترك عدد كبير من الشباب التونسيين الريف ويهاجرون غالباً إلى المناطق الحضرية النائية. وتكون نسب من هم خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب أقل حدة في المناطق الحضرية التونسية منها في المناطق الريفية. لكن في المناطق الحضرية، وهي الوجهة الرئيسية للكثير من

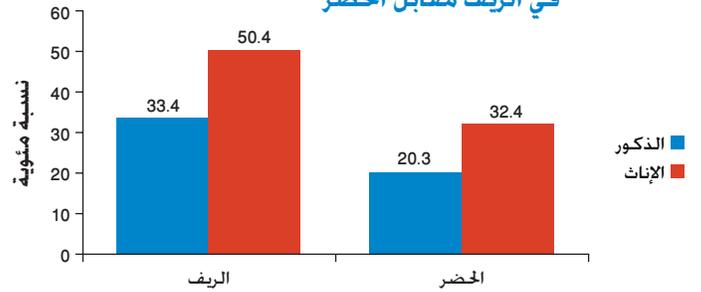
التي لا تزال تُنظَّم بشوارعها معظم الاحتجاجات المطالبة بتوفير فرص عمل وتحسين نظام إدارة الحكم خلال فترة التحول السياسي. وبالمنطقة الجنوبية أعلى معدل للشابات خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب، مما يعكس ظاهرياً عدم توفر ما يكفي من فرص العمل التي تتوافق مع الأعراف والتوقعات في مجتمع يحافظ على التقاليد. وتدرج ضمن هذه الفئة أكثر من واحدة من بين كل شابتين في المنطقة الجنوبية (53.7 في المائة). وترتفع معدلات هذه الفئة بين الإناث على نحو مائل في المنطقة الداخلية (45.4 في المائة). ولا تزال تدرج بها واحدة من بين كل ثلاث شابات في المنطقة الساحلية (31.3 في المائة) (انظر الشكل 3-3). وتؤدي فترات الانتظار الطويلة بلا عمل لمئات الآلاف من الشابات الحاصلات نسبياً على حظ وافر من التعليم وغيرهن إلى زيادة ترسيخ الأدوار التقليدية للمرأة. وقد يؤدي ذلك أيضاً إلى إبطاء وتيرة التقدم الذي تشتد الحاجة إليه على صعيد المساواة بين الجنسين ومشاركة الإناث في سوق العمل لعقود قادمة. ولمساعدة الشابات العاطلات في الحصول على عمل أو الاشتغال بالعمل الحر، سيلزم تجديد الجهود الحكومية والاستثمارات والإستراتيجيات المبتكرة.

2-3 شعور الشباب العاطلين عن العمل بالإحباط

لقد أدى انتشار محاباة الأقارب على مستوى النظام بأكمله، بالإضافة إلى التباينات الجهوية في سوق العمل، إلى إقناع الكثير من الباحثين المحتملين عن عمل بعدم جدوى البحث عن عمل دون إعطاء رشوة أو الاستفادة من العلاقات الأسرية أو انتماءات جهوية معينة. علاوة على ذلك، قد يفضل الخريجون الانتظار أملاً في الحصول على عروض توظيف تتناسب مع مستواهم التعليمي أو مؤهلاتهم المهنية أو توفر قدراً من الأمن الوظيفي والاستقرار المالي على المدى البعيد. وتضمن الوظيفة، التي تتناسب على نحو مباشر مع الخلفية التعليمية للخريج أو خبرته المهنية الفعلية، أو مع كليهما، بالإضافة إلى كونها محفزة فكرياً ومرضية على المستوى الشخصي. تحسّن ما يمتلكه الخريج من مهارات فريدة وخبرة موضوعية بدلاً من ضمورها. كما هو الحال مع الوظيفة "المؤقتة" في صناعة الخدمات مثلاً، وفي المقابل، فإن الوظيفة التي لا تتناسب مع الخلفية التعليمية للخريج أو خبرته المهنية الفعلية، لكنها توفر له قدراً من الأمن الوظيفي والاستقرار المالي على المدى البعيد، تمنح الخريجين الذكور وضعاً اجتماعياً وموارد مالية وأفاقاً مهنية تُعد بالغة الأهمية لتحقيق النجاح في خطبة شركاتهم والارتباط بهن.

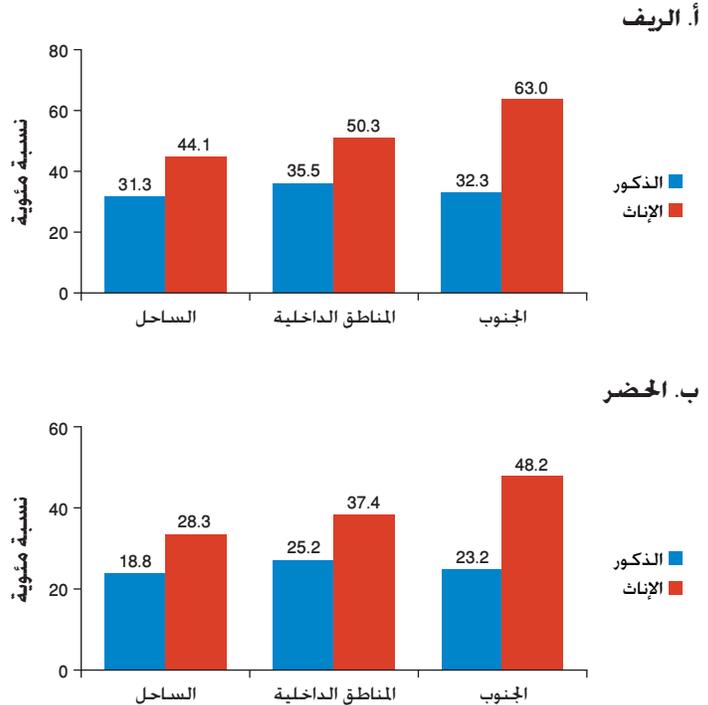
الذين يتم إقصاؤهم من سوق العمل لسنوات، باسم "جيل العاطلين" (مجلة الإيكونوميست 2013). ويعاني الشباب في المنطقة الداخلية بوجه خاص من السقوط في هوة الخمول لسنوات حتى ينتقلوا من الدراسة إلى الحياة العملية. وكما كشفت مجموعات التركيز، فإن ثقة الشباب في مهاراتهم أو مؤهلاتهم تكاد تكون منعدمة وهم يحاولون الانتقال من نظام يرون أن الفساد مستشري به. والمنطقة الداخلية هي أيضاً المنطقة

الشكل 2-3. الشباب المدرجون خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب في الريف مقابل الحضر



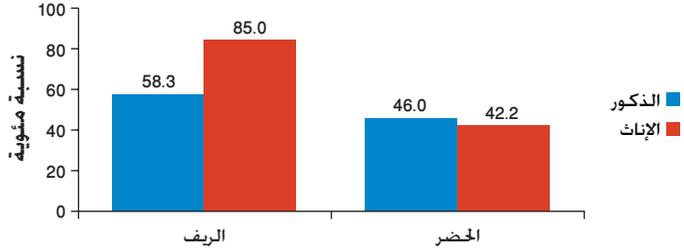
المصدر: البنك الدولي 2012، د: 2012هـ. ملاحظة: يشمل الشكل جميع الشباب في الفئة العمرية 15-29 عاماً.

الشكل رقم 3-3. الشباب المدرجون خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب حسب المناطق



المصدر: البنك الدولي 2012، د: 2012هـ. ملاحظة: يشمل الشكل جميع الشباب في الفئة العمرية 15-29 عاماً.

الشكل 3-4. الشعور بالإحباط من سوق العمل بين المندرجين خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب



المصدر: البنك الدولي 2012، 2012هـ.
ملاحظة: يشير الشكل إلى من هم خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب في الفئة العمرية 15-29 عاما الذين يصفون أنفسهم بالمحبطين.

لك". علاوة على ذلك، تكاد تنعدم ثقة الشباب في احتمال أن يتمكنوا من استخدام المهارات أو المؤهلات التي حصلوا عليها. فهم يعتقدون أنهم يواجهون نظاما حافلا بالعديد من الحواجز المعقدة أمام مشاركتهم في الحياة الاجتماعية العامة. ويفيد البعض أنهم يرون أفرادا يعتبرونهم أذكي وأنبغ منهم يفشلون في تأمين فرصة عمل مستقرة وطويلة الأجل. وبالتالي يسقطون في مستنقع الهزيمة النفسية:

"نرى أشخاصا أذكيا وعباقرة، لكن انتهى بهم الحال إلى الانضمام لصفوف العاطلين. إذا فماذا عني؟ فأنا متوسط القدرات بالفعل. نعم، أنا كذلك. وهذا ما يقلقني ويجعلني أشعر بالخوف من المستقبل".
أحد الشباب المتسربين من المرحلة الثانوية، سيدي بوزيد (المناطق الداخلية التونسية)

تثني الأعراف والتوقعات الاجتماعية الشباب عن البحث عن عمل، خاصة في المنطقتين الداخلية والجنوبية حيث تكون التقاليد المحافظة راسخة الجذور. وفي حين لا يخضع الرجال التونسيون عموما لأية قيود في اختيار قطاع العمل ومكانه، فإن النساء التونسيات يجدن أنفسهن في الغالب مقيدات بالعمل في قطاعي التعليم والتمريض. وأفادت إحدى الشباب أن رغبتها في العمل موظفة استقبال بأحد الفنادق قوبلت بالرفض من أسرتها "لاعتبارات أخلاقية". وبالنسبة للشابات الخريجات، فإن الإطار العام لا يتيح لكثيرات منهن سوى فرص ضئيلة للتواصل الاجتماعي والتعارف خارج حدود المنزل والسوق. وقد يُنظر إلى قرار المرأة بالسعي للعمل خارج المنزل على أنه مخالف للأصول. وبالتالي تقل فرصها

وبالرغم من أن الوظائف المؤقتة التي لا تتطلب مهارات عالية لا توفر الاستقرار نفسه أو إمكانية الترقى نفسها، فإن الكثير من الشباب التونسيين العاطلين بدءوا ينظرون إلى هذه الوظائف على الأقل باعتبارها ترتيبات مؤقتة وعلى الأكثر باعتبارها أحد الخيارات القليلة المتاحة للتوظيف. وقد يبرر أحد الشباب التونسيين العاطلين قراره بالعمل في هذه الوظائف على أنها مجرد وسيلة، لكنها وسيلة هزيلة لغاية قريبة. وقد يلجأ الشباب التونسي خاصة لذلك واضعين في حساباتهم أنه عندما يتعلق الأمر بالزواج، فإن الاختيار يكون دائما في صالح الخريجين أو غير الخريجين العاملين على حساب نظرائهم العاطلين. وبالتالي، فقد يعطي العمل في وظيفة كهذه قدرا ولو يسيرا من التقدير الاجتماعي وإثبات الذات للذين كان سيتعذر تحقيقهما بدون هذه الوظيفة. لكن هذه المنافع المتواضعة والتحويلات في نظرة الآخرين قد تظل غير كافية لدى البعض، على حد وصف أحد الشباب:

"عندما أحصل على عمل في القطاع الرسمي، سأكون ذا قيمة. لا أعرف بالفعل متى سيحدث ذلك، لكن لا يزال لدي أمل. لا أريد أن تكون وظيفتي الجديدة القادمة وظيفة وضيفة، لأنه من السهل للغاية أن أقتضى وقتي في الدراسة ثم أعمل في وظيفة لا علاقة لها بما تلقينته من تدريب".
أحد الخريجين الشباب العاطلين، ولاية مدنين، تونس

ويبدو أن نحو نصف الشباب الواقعين خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب يئسوا من البحث عن عمل لأسباب عديدة. وحتاج الشباب والشابات المحبطون إلى المساعدة بقدر أكبر من الشباب العاطلين للانتقال إلى سوق العمل ولكسر دائرة إقصاء الشباب. ويرتفع الشعور بالإحباط خصيصا بين الشباب في المناطق الريفية التونسية - 85 في المائة (انظر الشكل 3-4). وهناك أيضا واحد من بين كل شبابين ريفيين يشعر بالإحباط - 58.3 في المائة. إلا أن الشعور بالإحباط من سوق العمل بين هذه الفئة يقل بعض الشيء في المناطق الحضرية، إذ يؤثر في 46 في المائة من الشباب و42.2 في المائة من الشباب في الحضر.

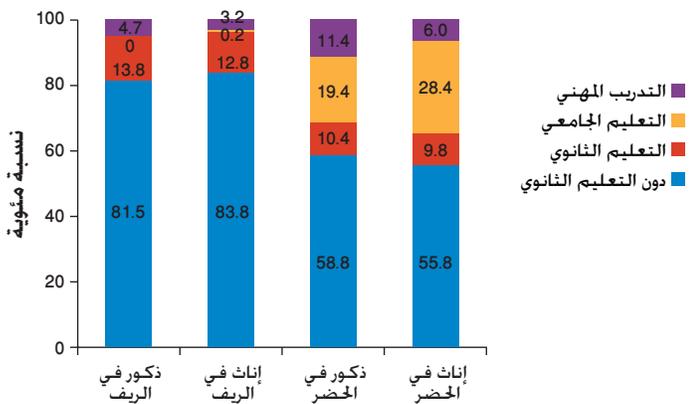
يُصاب الكثير من الشباب الباحثين عن عمل، الذين يقضون سنوات في الانتقال من الدراسة إلى الحياة العملية، بالإحباط في نهاية المطاف من مواصلة البحث عن عمل بسبب الشعور بالإقصاء والمهانة وانعدام التقدير. وينتقد كثيرون من الشباب ما يعتبرونه انعدام تاما للتعاطف من جانب أرباب العمل المحتملين. وقد قال أحد الشباب "يعاملونك وكأنك طالب للإحسان (شحاذ) أو يقولون لك "رزقك على الله، دون أن يستمعوا

3-3 التعليم والحمول

يلاحظ أن النسبة الأكبر من الشباب الخاملين هي بين الشباب الأقل تعليماً في المناطق الريفية والحضرية، لكن نسبة الحمول بين الشباب في الريف ترتفع بقدر أكبر. وفي المناطق الريفية، هناك أكثر من أربعة من بين كل خمسة ممن هم خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب لم يحصلوا على التعليم الثانوي (81.5 في المائة من الذكور و83.8 في المائة من الإناث، انظر الشكل 3-6). وفي المناطق الحضرية أيضاً، فإن أكثر من نصف الواقعيين خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب لم يحصلوا على التعليم الثانوي (58.8 في المائة من الذكور و55.8 في المائة من الإناث). وتجدر الإشارة إلى أن نحو خمس المندرجين ضمن هذه الفئة في الريف لم يتموا حتى تعليمهم الابتدائي (15 في المائة من الذكور و24.7 في المائة من الإناث، انظر المرفق 3، الشكل 3-4) مقابل 6.2 في المائة من الذكور و8.4 في المائة من الإناث في المناطق الحضرية.¹

لم يتم مرحلة التعليم الثانوي أو العالي سوى عدد ضئيل للغاية من الشباب التونسيين الواقعيين خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب. ففي المناطق الحضرية، لا تزيد نسبة الشباب الحاصلين على درجات جامعية على ربع من هم خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب في الشريحة العمرية 15 - 29 عاماً (النسبة الإجمالية 25 في المائة، 19.4 في المائة من الذكور و28.4 في المائة من الإناث). كما هو مبين في الشكل

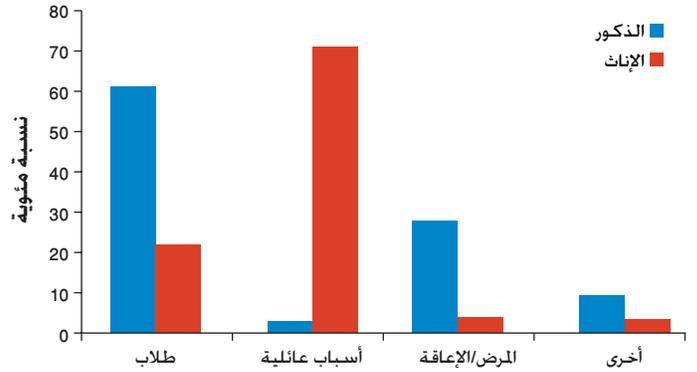
الشكل 6-3. أعلى مستوى تعليمي بين الشباب المندرجين خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب حسب نوع الجنس (15-29 عاماً)



المصدر: البنك الدولي 2012، 2012هـ.

ملاحظة: يشير الشكل إلى جميع من هم خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب في الفئة العمرية 15-29 عاماً.

الشكل 5-3. أسباب التواجد خارج القوى العاملة حسب نوع الجنس (2010)



المصدر: خبراء البنك الدولي استناداً إلى المسح الاستقصائي للقوى العاملة التونسية لعام 2010.

في الزواج بشدة. ومن ثم، يجب على الشابة التونسية أن تفاضل بعناية بين المنافع المالية والمهنية للبحث عن عمل والتبعات الاجتماعية المحتملة عليها وعلى أسرتها. وقبل اندلاع الثورة، كانت المخاوف الأسرية السبب الأكثر شيوعاً لانسحاب النساء من القوى العاملة (انظر الشكل 5-3).

”إذا أرادت فتاة العمل سكرتيرة في أحد الفنادق، فإن ذلك لن يكون مقبولاً من وجهة نظر أخلاقية“. إحدى الخريجات، ولاية مدنين (جنوب تونس)

وتنتج عن طول فترات البطالة بين الشباب آثار مادية واجتماعية ونفسية سلبية. وعندما تعجز مئات الآلاف من الشباب والشابات التونسيين عن الحصول على عمل، فسرعان ما تظهر آثار سلبية على الناتج الاقتصادي والتماسك الاجتماعي. ويؤدي البقاء لفترة طويلة في حالة اعتماد مادي على الأسرة إلى حرمان الشباب المحبطين من الفرص لتكوين شخصيتهم المستقلة تماماً والإقدام على الزواج وإجباة الأطفال والعيش في مسكن خاص والتأكد بثقة على التمتع بالاستقلالية في نظر الجميع. وهو ما يعمق الشعور بالإحباط والإقصاء. كما يؤثر البقاء لفترة طويلة بلا عمل أو تعليم في كيفية تقييم الشباب التونسيين لحياتهم والقرارات التي يتخذونها. ويتعارض الاعتماد المادي على الآباء مع التوقعات الثقافية وهو أنه يجب على الفتیان عند بلوغهم تعويض أسرهم عن رعايتها لهم. فمن المهين بالنسبة لهم طلب المال من الآباء لتلبية احتياجاتهم الشخصية. (كشراء بطاقة هاتف أو ملابس أو دفع أجرة الأتوبيس).

”أنت تتحدث عن البطالة، حسناً فقد قُسمت ظهورنا سعياً لإيجاد عمل. والآن لدينا هدف وحيد، هذا الهدف هو الحصول على عمل. فنحن في سن يجب علينا رد ما ندين به لأسرتنا، فقد صرنا عبئاً عليها“. إحدى الخريجات العاطلات، ولاية المهديّة (المنطقة الساحلية التونسية)

ويشير تدني مستويات التعليم بين الشباب التونسيين إلى ضرورة تقديم المزيد من التدريب المهني لتمكين من هم خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب من الحصول على عمل. وبدون تدريب الشباب والشبان لمساعدتهم على اكتساب المهارات اللازمة للمشاركة في اقتصاد حديث. فهناك خطر يواجه الواقعين حالياً خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب. وهو التحول إلى جيل ضائع سيظل يعاني طوال حياته من صعوبات في الحصول على عمل.

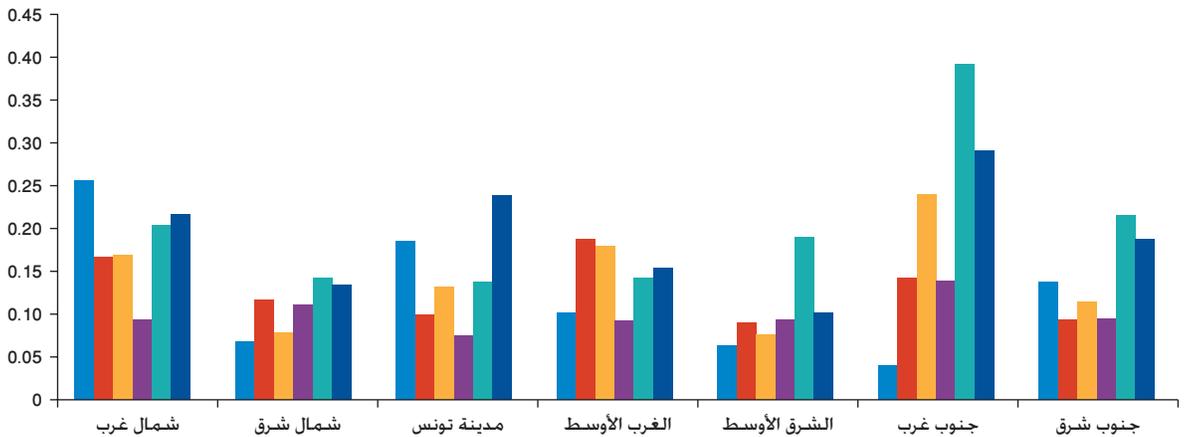
الانقطاع المبكر عن الدراسة

لم يحصل غالبية الواقعين خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب على التعليم الثانوي، مما يترتب عليه ترك معظم الجيل القادم دون تأهيل لدخول سوق العمل في المستقبل. وعند النظر إلى جميع الشباب التونسيين غير المتحقين بالدراسة (أي العاملين أو المشتغلين بالعمل الحر أو من هم خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب). نجد أن أربعة من بين كل خمسة شباب لم يتموا تعليمهم الثانوي في المناطق الريفية - بواقع 80.7 في المائة من الذكور و85.3 في المائة من الإناث. (انظر الشكل 3-8). وفي المقابل، هناك واحد من بين كل شباب في المناطق الحضرية انقطع عن الدراسة قبل إتمام المرحلة الثانوية (50.6 في المائة من الذكور و47 في المائة من الإناث).³ ويمكن اعتبار هؤلاء الشباب منقطعين عن الدراسة مبكراً. كما أنهم مدعاة للقلق. فالخروج المبكر من التعليم يؤدي إلى ترك الجيل

6-3. ولا يزال التعليم الثانوي (الشهادة الثانوية) يمثل أعلى مستوى تعليمي لنسبة 10 في المائة أخرى من الشباب الحضري (10.4 في المائة من الذكور و9.8 في المائة من الإناث). يليه التدريب المهني في المناطق الحضرية (النسبة الإجمالية 8 في المائة، 11.4 في المائة من الذكور و6 في المائة من الإناث). ويُعد هؤلاء الشباب والشابات، الذين يمثلون معاً 43 في المائة من مجموع من هم خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب في الحضر. من أصحاب المهارات لكنهم مازالوا عاجزين عن الحصول على فرصة عمل. ومقارنَةً بذلك، فإن نسبة العمالة الماهرة في المناطق الريفية لا تتعدى 17.1 في المائة من مجموع المندرجين في هذه الفئة: 13.2 في المائة حاصلون على التعليم الثانوي و3.8 في المائة حاصلون على درجات مهنية. ويرجع السبب في ذلك في الغالب إلى هجرة الشباب أصحاب المهارات إلى المناطق الحضرية. وفي المناطق الريفية والحضرية على حد سواء، فإن المناطق الداخلية تظهر أدنى مستوى تعليمي ضمن هذه الفئة على الإطلاق (انظر المرفق 3، الشكل 3-5). ولا يزال القيام بخلق فرص عمل لمئات الآلاف من الشباب والشبان الأقل تعليماً يمثل تحدياً هائلاً.

ومع ذلك، يواجه الأفراد ذوو التعليم العالي معدلات بطالة أعلى. وعند النظر إلى معدلات البطالة في المناطق الحضرية فقط يتضح أن معدلات البطالة ترتفع على نحو خاص بين الأفراد الحاصلين على التعليم العالي (انظر إلى الشكل 3-7). وتفترب معدلات البطالة بين خريجي الجامعات في المناطق الداخلية والجنوبية الحضرية من 40 في المائة.

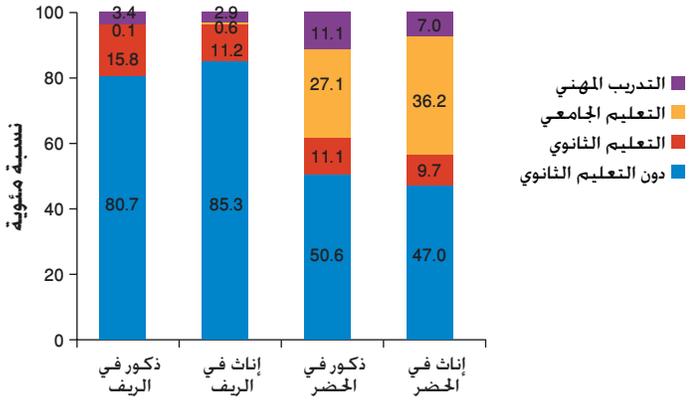
الشكل 3-7. معدلات البطالة حسب المؤهل العلمي، المناطق الحضرية



المصدر: البنك الدولي 2013 ب.

ملاحظة: لا تشمل العينة الريفية ما يكفي من الخريجين الجامعيين للإبلاغ عن أرقام مجدبة.

الشكل 3-8. أعلى مستوى تعليمي بين الشباب المندرجين خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب حسب نوع الجنس (25-29 عاما)



المصدر: البنك الدولي 2012؛ و2012هـ.

ملاحظة: يشير الشكل إلى أعلى مستوى للتعليم بين جميع الشباب في الفئة العمرية 25-29 عاما الذين تركوا التعليم. بما في ذلك العاملون والواقعون خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب.

بالنسبة للشابات على الأقل جزئيا. وأظهرت أبحاث نوعية أن الكثير من الشابات تخترن إطالة أمد دراستهن لتأجيل مواجهة واقع البطالة.

"أود أن أتم دراساتي. فماذا سأفعل إذا بقيت في المنزل؟ أشاهد التلفاز؟ إن إتمام التعليم يعتبر مجرد تدريب إضافي. لكنه يجعل الوقت يمر". إحدى الطالبات الجامعيات، مدينة تونس

بمجرد أن تبدأ الإصلاحات الاقتصادية في تحقيق نمو اقتصادي، ستتحول الشركات نحو القطاعات ذات الإنتاجية الأعلى وسترتفع معدلات الطلب على العمالة الماهرة. وسيحل الطلب على المهارات الإبداعية والقدرات الابتكارية والتخصصات الفنية محل الحاجة إلى الأعمال اليدوية التي لا تتطلب مهارات. وعادةً تتطلب هذه المهارات الحصول على تعليم ثانوي أو تدريب مهني. ولذلك، فمن دواعي القلق الشديد أن نسبة كبيرة من الشباب التونسيين قد لا تستفيد مما سيتحقق مستقبلا من نمو اقتصادي مدفوع بالإنتاجية. ونتيجة لذلك، سيظل العمال يتقاضون أجورا منخفضة وسيواجهون قدرا متزايدا من انعدام الأمن الوظيفي والتفاوت في الدخل.

القادم دون تأهيل لشغل الوظائف في القطاع الفني والخدمي التي يُرجح أن يوفرها أي اقتصاد قائم على العولة. وتؤكد المساوي الإضافية التي يواجهها الشباب في المناطق الريفية على نحو أكبر من خلال تحليل الانحدار للانقطاع المبكر عن الدراسة (انظر المرفق 3، الشكل 3-1).⁴ كما تبرز النتائج الاقتصادية القياسية الأدوار الرئيسية التي يلعبها تعليم الأيوين وثراء الأسرة.

التسرب من الدراسة ظاهرة تؤثر في الشابات والشبان على حد سواء. فأكثر من نصف الأطفال في تونس ينقطعون عن الدراسة دون إتمام مرحلة التعليم الثانوي. ويتسرب حوالي 140 ألف طالب من الدراسة سنويا. من بينهم 80 ألف طالب لا يتمون تعليمهم الأساسي (Ben Romdhane, 2010). ولا يتلقى ثلثا هؤلاء المتسربين أي تدريب بعد ذلك. وعادةً يجدون أنفسهم، بدرجات متفاوتة، بين العمالة المؤقتة التي تتعرض للاستغلال. وكثيرا ما يبدون قدرا من المرارة أو الأسف لتركهم الدراسة بسبب ظروف أسرية لم تكن لهم يد فيها. مثل الفقر وعدم الاستقرار الأسري أو المنطقة الجغرافية التي نشأوا فيها. وقد يصبح الشباب المتسربون فريسة يسهل جنيدها من جانب جماعات أو منظمات دينية متطرفة أو لا يجدون سبيلا سوى الهجرة غير الشرعية. كما يشير أحد الشباب المتسربين من الدراسة.

"انقطع أحدنا عن الدراسة لكي يتمكن فرد آخر في الأسرة من مواصلة دراسته. وبهذه الطريقة تستطيع أسرنا تجنب الوقوع في الدين. والأفضل أن أحدنا قام بالتضحية، وأكرر إنها تضحية". أحد المتسربين من الدراسة، ولاية المهدية (وسط شرق تونس)

"من اللافت هذه الأيام مدى جاهل الدولة للشباب. وهذا هو السبب وراء زيادة الهجرة غير الشرعية إلى هذا الحد". أحد المتسربين من الدراسة، ولاية المهدية (وسط شرق تونس)

تتنظم الفتيات في الدراسة لفترات أطول من الفتيان وتشكلن 62 في المائة من الطلاب الجامعيين. وقد زاد معدل التحاق الفتيات بالمدارس والجامعات زيادة ملحوظة منذ الستينيات والسبعينيات، كما تفوقن في الأداء الأكاديمي على الفتيان. وفي المناطق الحضرية التونسية، يتم أكثر من ثلث الشابات تعليمهن الجامعي (36.2 في المائة)، وهي نسبة تتجاوز بكثير نسبة الشبان (27.1 في المائة) (انظر الشكل 3-8).⁵ ومع ذلك، فإن ارتفاع معدل التحاق النساء بالتعليم العالي يعكس انعدام فرص العمل

نوعية التعليم

على الرغم من ارتفاع معدلات الالتحاق بالتعليم، فإن النواحي التعليمية ضعيفة في مختلف أنحاء تونس. وتشير نتائج استقصاء دراسة الاتجاهات الدولية في الرياضيات والعلوم (TIMSS) لعام 2011 إلى أن مستوى أداء 75 في المائة من طلاب الصف الثامن في تونس "منخفض" أو "دون المنخفض" في مادة الرياضيات على الرغم من التحسينات الهامشية منذ عام 2003. ومثل معظم بقية بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ينخفض مستوى الأداء في تونس كثيرا عن مثيلاتها من البلدان متوسطة الدخل في المناطق الأخرى (Mullis et al., 2012). وبوجه عام، يبدو أن المدارس الثانوية لا تزود الطلاب بالقدرات الأساسية اللازمة للأداء على نحو تنافسي في اقتصاد قائم على العولمة (البنك الدولي 2012؛ و2013 ج). وتخفق المدارس في تزويد الشباب بالمهارات الحياتية التي تؤهلهم للانتقال إلى مرحلة النضج والمواطنة الإيجابية. وهناك قصور كبير في التدريب على المهارات العملية في المدارس، كالتوجيه والأنشطة الخارجة عن المنهج التي تساعد على تنمية المهارات الاجتماعية والشخصية ومهارات التواصل التي من شأنها تمكين الشباب من بلوغ أقصى إمكاناتهم واكتساب قيم العمل والمواطنة. ووفقا لدراسة نشرها المركز الوطني للتجديد البيداغوجي والبحوث التربوية في عام 2008، كان التخلي عن الاختبارات في نهاية الصف السادس من المرحلة الابتدائية من بين العوامل الكثيرة المتعلقة بالتراجع الواضح في مستوى المعايير⁶، وفشلت عمليات الإصلاح المتعاقبة للمناهج الدراسية في تحسين مهارات التعلّم الأساسية للطلاب التونسيين. وقد علق أحد الطلاب قائلا:

"السابقون لم يكونوا مثلنا، فهم كانوا يعرفون قيمة الأشياء. وكانوا يعرفون ما هي العلوم الإنسانية. أما الآن، هناك الكثير من الكتب، لكن لا شيء في العقول. ندرس الكثير من المواد الدراسية المعقدة، لكن لا جدوى منها". أحد الطلاب، زغوان (شمال شرق تونس)

هناك تصور أن جودة المعلمين تلعب أيضا دورا في نوعية التعليم. وتشير الأبحاث النوعية إلى أن مشكلات المعلمين ضعيفي التدريب تبدأ من أدنى مستويات نظام التعليم حيث يتم تعيين أعداد كبيرة من المعلمين بالمدارس الابتدائية بعد تخرجهم مباشرة من الكلية دون إعطائهم تدريباً تربوياً متخصصاً. وكما قال أحد الشباب المشاركين في الاستقصاء:

"إنها ليست مسألة تدريب أو تعيين؛ فهناك معلمون لا يمكنهم ببساطة السيطرة على فصولهم ولا يصلحون لهذه المهنة". إحدى الخريجات العاطلات، ولاية المهديّة (المناطق الداخلية التونسية)

"لا يشرح معظم المعلمين لطلابهم الطريقة التي يجب اتباعها في الحل. فهم يكتفون بإعطاء المعادلة والنتيجة". مرض، 28 عاما، مدينة تونس (المنطقة الساحلية التونسية)

لا تتوفر خدمات التوجيه المهني في المدارس الثانوية والجامعات إلا بقدر محدود للغاية ويفتقر الطلاب إلى الإرشاد والتوجيه بشأن القرارات المهنية المصيرية. ويؤكد الكثير من الشباب على انعدام تقديم المساندة والمشورة بشأن اختيار المقررات وأثارها على الحياة المهنية. وبالإضافة إلى ذلك، يحد نظام القبول المركزي الصارم بالجامعات من الخيارات المتاحة للطلاب المحتملين وإمكانية دراسة العديد من التخصصات الشائعة.

"طلبت دراسة علم الاجتماع واللغة الإنجليزية، لكن تم قيدي لدراسة اللغة العربية. أنا لم أقم بملء خانتني الاختيار التاسعة والعاشر في الاستمارة، لكن الفتى الذي كان جالسا بجواري اقترح علي إدراج اللغة العربية. [...] سقط الهاتف من يدي عندما علمت بالخبر". صاحب أحد مشاريع العمل الحر، مدينة تونس

توجه الكثير من الانتقادات إلى الإصلاحات المتعاقبة خلال العقود القليلة الماضية التي يعتقد الشباب أنها أثرت في قطاع التعليم ويرى الطلاب أنها غير مدروسة جيدا وتعسفية. وأسفرت هذه الإصلاحات عن سياسات لم يتم تأهيل المعلمين تأهيلا جيدا لتطبيقها داخل الفصل الدراسي. ومن بين هذه السياسات المختلف بشأنها سياسة "التعريب" التي تستخدم العربية لغةً للتدريس في المرحلة الابتدائية وجزئيا في المرحلتين الثانوية والجامعية. بما في ذلك المقررات العلمية⁷. ويرى الشباب أن سياسة التعريب التي بدأ تطبيقها في الثمانينيات قد تم تنفيذها بطريقة فاشلة ومتسارعة. ووصفت إحدى الشباب تجربتها قائلة:

"على مدار ثلاث سنوات، درست في المرحلة الثانوية من السنة السادسة إلى التاسعة، ودرست الرياضيات والفيزياء والعلوم باللغة العربية. لكن معلمينا كانوا مدرّبين باللغة الفرنسية. واعتقادي الشخصي، كوني من أفضل الطلاب، أن المعلم كان مرتبكا، فلم يكن يستطيع الشرح، وأنا لم أكن أستطيع الفهم لأن الشرح كان بالعربية. وتولد لدي انطباع أن المقرر كان يتم تدريسه على مضض. ولأن المقرر لم يكن بالعربية من البداية ولم يقدّم المعلم بتدريسه بها من قبل، فإنه لن يكون قادرا على تدريس المعارف. [...] وهذا الأمر لا يستفيد منه الطالب ولا المعلم، فهو أمر مرهق". إحدى طالبات الدراسات العليا، سيدي بوزيد (المناطق الداخلية التونسية)

يعد التقييم الثانوي النهائي (البكالوريا) مجالا آخر للخلاف. فحوالي 25 في المائة من التقييم النهائي يعتمد على تقييمات مستمدة من التقييم المستمر للمستوى. ما يعني إمكانية خديد الدرجات على نحو اعتباطي من جانب المعلمين. ويفتح نظام خديد الدرجات الباب أمام التلاعب والمحسوبية وتضخم الدرجات. وبالإضافة إلى ذلك، ينتقد الكثير من الطلاب توقيت وطريقة إدخال اللغات الأجنبية في المناهج الدراسية. وفي حين تعتمد معظم البلدان الصناعية إستراتيجية للتعلّم مدى الحياة، تُعد الفرص المتاحة للمزيد من التدريب في تونس محدودة للغاية بعد ترك الدراسة. كما يندر بشدة تقديم التدريب أثناء العمل للشباب العاملين: لم يتلق سوى واحد من بين كل عشرة شباب عاملين تدريباً مهنياً في العام الماضي. ووفقاً لمسح الانتقال من الدراسة إلى العمل لعام 2013 الذي أجراه المرصد الوطني للتشغيل ومنظمة العمل الدولية، لم يشترك سوى 10.4 في المائة من الشباب التونسيين العاملين في التدريب المهني. معظمهم لاكتساب تخصص إضافي (منظمة العمل الدولية 2014). وتم تمويل نحو نصف هذه الأنشطة التدريبية من خلال برامج عمومية (40.8 في المائة). وتتشابه إمكانية حصول الشبان والشابات على هذه الأنشطة التدريبية.8

تقديم المشورة بغرض تحسين الانتقال من الدراسة إلى العمل

نظراً لارتفاع معدلات التسرب من التعليم الثانوي. فإن الحاجة تدعو إلى توفير خدمات الإرشاد، خاصة للطلاب في المراحل الأشد تأثراً بالانقطاع المبكر عن الدراسة. ولكي تكون هذه الخدمات فاعلة، يجب أن تُدار باحترافية من جانب جهات في القطاع الخاص وبالمشاركة مع منظمات غير حكومية يقودها الشباب لضمان التواصل على نحو سليم مع المعلمين والآباء، والأهم هو التدريب بمساعدة النظراء. ويمكن إدخال خدمات الإرشاد تدريجياً في المدارس الثانوية الحكومية بمختلف أنحاء تونس لتقديم التوجيه المهني والمعلومات المهمة والمهارات الحياتية والمساندة النفسية التربوية بهدف تيسير عملية الانتقال من الدراسة إلى سوق العمل. بما في ذلك تحديد فرص التلمذة المهنية. وتوفير أماكن للتوجيه والتوعية الشاملة وتدريب الشباب التونسي على تحقيق هدف العمل طويل الأجل. لاسيما الشباب المحرومين الأكثر عرضة للانقطاع المبكر عن الدراسة. ستكون خدمات الإرشاد أيضاً بمثابة إجراء وقائي للحد من حالات الانقطاع المبكر عن الدراسة. ويهدف هذا الإصلاح المقترح إلى تكملة الإصلاحات الهيكلية الضرورية طويلة الأجل في قطاع التعليم في تونس.

وهناك توصية رئيسية أخيرة تتمثل في ضمان إتاحة الفرصة للمنظمات الشبابية لإبداء مخاوفها وتقديم حلول للمشكلات التعليمية. وتُظهر تجارب بلدان أخرى متوسطة الدخل أن زيادة مشاركة الطلاب والآباء في المدارس تؤدي. بخلاف قيمتها المباشرة في الحد من الفساد والممارسات الخاطئة داخل النظام المدرسي. إلى زيادة مساءلة المعلمين ومديري المدارس. بجانب إتاحة فرص أكبر أمام الطلاب للتأثير في كيفية إعداد المناهج الدراسية. وفي تونس. من المرجح أن يؤدي ذلك إلى التركيز على إدخال المهارات التي لها قيمة في سوق العمل (La Cava and Michael, 2006).

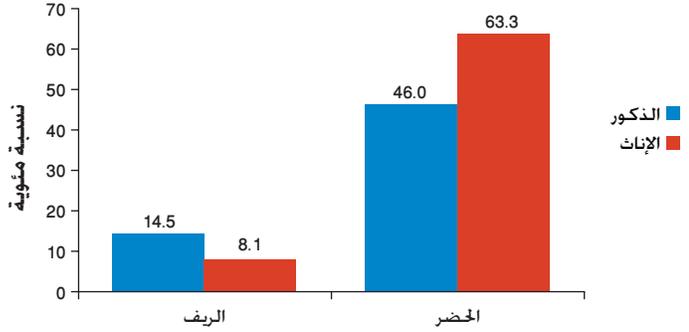
تستطيع المنظمات الشبابية الجامعية أن تلعب دوراً بناءً في تحسين نظام التعليم. فعلى سبيل المثال، ساعدت شبكة إقليمية تضم منظمات طلابية من العديد من بلدان جنوب شرق أوروبا. تأسست في أعقاب صراعات ما بعد يوغوسلافيا. في تطبيق عدة إصلاحات بالغة الأهمية. وحثت هذه المنظمات في استحداث وظيفة أمينه وأمين المظالم الطلابية في عدة جامعات وإجراء تقييمات لنوعية التعليم وتغييرات بنظام الإدارة تؤثر في وزارات التعليم وكذلك مديري الجامعات وأعضاء هيئة التدريس بها (La Cava and Michael, 2006). وفي المملكة المتحدة، تتوفر بجميع أقسام الجامعات لجان استشارية من العاملين والطلاب مهمتها مراجعة كل شيء، بدءاً من إستراتيجيات البحث ووسائل ضمان جودة البرامج وصولاً إلى مطالب الطلاب. ويشارك الطلاب في إجراء جميع مجالس الاستعراضات الداخلية بالجامعة. كما يشارك ممثلو الطلاب في عضوية الهيئات الإدارية بالجامعة. وهناك مجال رحب من الفرص لإشراك الاخذات الطلابية إشراكاً كاملاً في إصلاح الجامعات والرقابة عليها. ويمكن مساندة مبادرات ماثلة على مستوى المدارس الثانوية في تونس من خلال وضع برنامج لمنح تنافسية يُتاح للطلاب والمنظمات الشبابية التقدم للاستفادة منه.

4-3 السبل والمعوقات أمام الحصول على عمل

تسجيل العاطلين

بالرغم من ارتفاع معدلات من هم خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب، فإن عدد الشباب التونسيين المسجلين في مكتب البطالة قليل للغاية. وفي المناطق الريفية التونسية. لا تضم القوائم الرسمية لتسجيل العاطلين سوى 14.5 في المائة من الشبان و8.1 في المائة من الشابات

الشكل 9-3. الشباب خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب المسجلون بوصفهم عاطلين، الريف مقابل الحضر

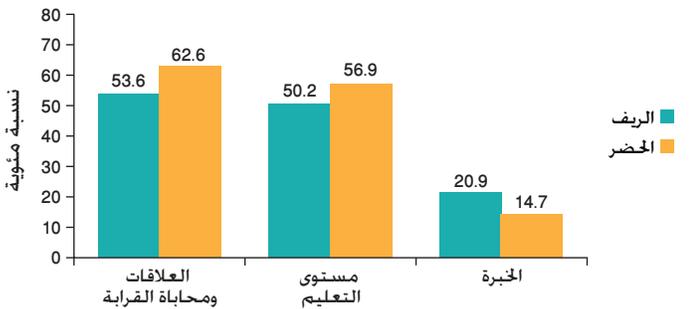


المصدر: البنك الدولي 2012، 2012 هـ. ملاحظة: يشير الشكل إلى كل من هم خارج دائرة التعليم والتدريب.

ومن بينها (1) العلاقات (2) الرشوة (3) محاباة الأقارب (4) النزعة الجهوية. وبالرغم من تداخل هذه الأنواع، فإن لكل منها سماته الخاصة. غير أن الفساد ومحاباة الأقارب عاملان أساسيان للحصول على عمل بالفعل. وبسؤال الشباب التونسي عن أهم جانبيين في البحث عن عمل، فإنهم شددوا على أهمية العلاقات - 53.6 في المائة من شباب الريف و 62.6 من شباب الحضر (انظر الشكل 3-10). وثمة اعتقاد بأن المؤهلات حظي بالقدر نفسه من الأهمية، معبرا عنه بمستويات التعليم (50.2 في المائة من شباب الريف و 56.9 من شباب الحضر). والخبرة في العمل (20.9 في المائة من شباب الريف، و 14.7 في المائة من شباب الحضر).

وتصف النزعة الجهوية ظاهرة إعطاء الأولوية لشباب المنطقة الساحلية لشغل وظائف كثيرة في القطاع الخاص، وهذه النزعة واسعة الانتشار وتسهم في مظاهر انعدام المساواة. وقد يكون سبب هذه المحاباة قدرة الشباب الساحلي الملحوظة على الانتفاع من شبكات الحسوية الممتدة عبر المناطق. وتؤثر النخب في المناطق المختلفة تأثيرا

الشكل 10-3. الأسباب الرئيسية للحصول على فرص العمل - الريف مقابل الحضر



المصدر: البنك الدولي 2012، 2012 هـ. ملاحظة: يشير الشكل إلى جميع الشباب. ونظرا للسماح بإعطاء أكثر من إجابة، فإن مجموع النسب المئوية لا يساوي 100 في المائة.

العاطلين عن العمل (انظر الشكل 3-9). وترتفع معدلات التسجيل إلى حد ما في المناطق الحضرية التونسية - لتصل إلى 46 في المائة من الرجال و63.3 في المائة من النساء. لكنها أبعد عن أن تكون نسبا شاملة. ويجب على مكاتب البطالة في تونس أن تقوم بتحسين خدماتها وتوسيع نطاقها على نحو كبير للوصول إلى الشباب خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب، وتقديم خدمات مفيدة، ومساندة الشباب العاطلين عن العمل مساندة فاعلة ليتمكنوا من الحصول على عمل، لا سيما في المناطق الريفية. فالنظام الحالي يصل بالكاد إلى شباب ريفي واحد من بين كل عشرة عاطلين عن العمل، وإلى واحد فقط من بين كل اثنين في الحضر من هم خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب.

المعوقات أمام الحصول على فرصة عمل

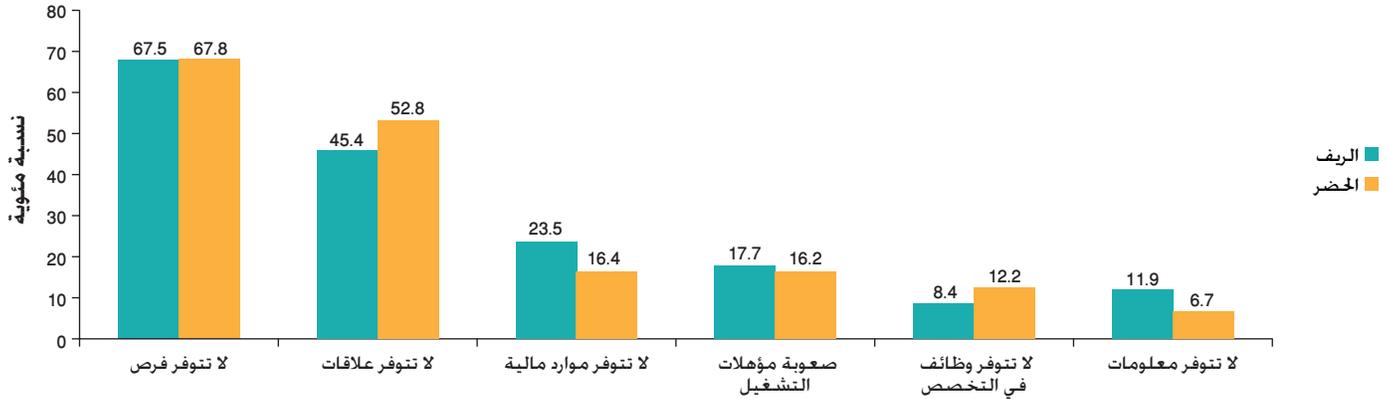
لا تقدم مكاتب البطالة سوى قدر محدود من المساندة، كما أن معظم من هم خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب غير مسجلين حتى في قوائم البطالة، لا سيما في المناطق الريفية التونسية. ويصعب الحصول على معلومات عن إتاحة فرص عمل جديدة، وغالبا لا تُتاح هذه المعلومات إلا لأصحاب العلاقات. وحتى عندما يُتاح عدد محدود من الوظائف الجديدة في سوق عمل تنفّس في البطالة وتلقي بظلالها على معظم الأسر، فإنه يتم حجز هذه الوظائف للأقارب والأصدقاء قبل النظر في طلبات المتقدمين العاديين.

ويحتاج نظام تسجيل العاطلين في تونس إلى قدر كبير من الاستثمارات والمساعدة الفنية. ويؤدي نقص الخدمات المتعلقة بالبطالة في المناطق الحضرية، وخاصة في المناطق الريفية، إلى زيادة حدة التباينات بين المناطق الريفية والحضرية. ويظهر تحليل مفصّل عدم وجود تباين جهوي يُذكر بالرغم من أن نسبة التسجيل في المنطقة الداخلية هي الأدنى بوجه عام (انظر المرفق 3، الشكل 3-6).

"لإيجاد عمل، يلزم الدخول على الإنترنت، أو الذهاب إلى أحد مكاتب العمل، لكن هذه المنطقة هي إحدى المناطق القليلة التي ليس بها مكتب للعمل. ويكلف استخدام الإنترنت لمدة ساعة دينارين..... ويتكبد المرء 10 دنانير لمجرد التسجيل في مكتب العمل". أحد الخريجين العاطلين، سيدي مخلوف، ولاية مدنين

ويرى كثيرون أن عمليات التعيين لا تتسم بالإنصاف، خاصة فيما يتعلق بوظائف القطاع العمومي. ورفضت مجموعات التركيز في نقاشاتها النوعية فكرة مسابقات العمل، التي تُعد الأسلوب الرسمي للتعيين، لأنها مسابقات صورية. وأُعتبرت العوامل التالية، ضمن جملة عوامل أخرى، من الممارسات الشائعة في التأثير على نتائج عملية التعيين،

الشكل 3-11. الصعوبات الرئيسية أمام الحصول على فرص العمل - الريف مقابل الحضر



المصدر: البنك الدولي 2012؛ 2012هـ.

ملاحظة: يشير الشكل إلى جميع الشباب. ونظرا للسماح بإعطاء أكثر من إجابة، فإن مجموع النسب لا يساوي 100 في المائة.

على التعليم الثانوي. بوجه خاص، أعواما طويلة في البحث عن عمل. وللمضي قدما، لا بد وأن يكون إدماج هؤلاء الشباب الساخطين (الواقعين) خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب في سوق العمل، الذي تحركه إلى حد كبير التباينات الجهوية والعلاقات الشخصية والأعراف التقليدية والأفضليات الأسرية، أحد شواغل السياسات المحورية لتعزيز سير البلاد نحو النمو والاستقرار الاقتصادي المستدام اجتماعياً. وستلقي الفصول التالية الضوء على التدابير الواجب مراعاتها للحد من الإقصاء بين فئات الشباب الأشد تأثراً به.

بدلاً من الاعتماد على مكاتب العمل للحصول على معلومات عن الوظائف المتاحة، يستخدم معظم الشباب شبكات اجتماعية غير رسمية للبحث عن عمل. ولا يعتمد سوى 31 في المائة من الشباب الريفي و44.8 في المائة من الشباب الحضري على مكتب العمل للحصول على معلومات عن الوظائف الجديدة. وبدلاً من ذلك، يستمد أكثر من ثلثي الشباب في الريف (67.2 في المائة) ونحو نصف الشباب في الحضر (42.3 في المائة) معلوماتهم عن الوظائف المتاحة من الشبكات والعلاقات الشخصية (انظر الشكل 3-12). ويسبب ذلك تفاوتاً كبيراً في المعلومات يؤدي إلى عدم معرفة العديد من الشباب المؤهلين بالوظائف المتاحة. وهو ما يسهم بدوره في طول فترات البطالة وقلّة عمليات الإلحاق بالعمل.

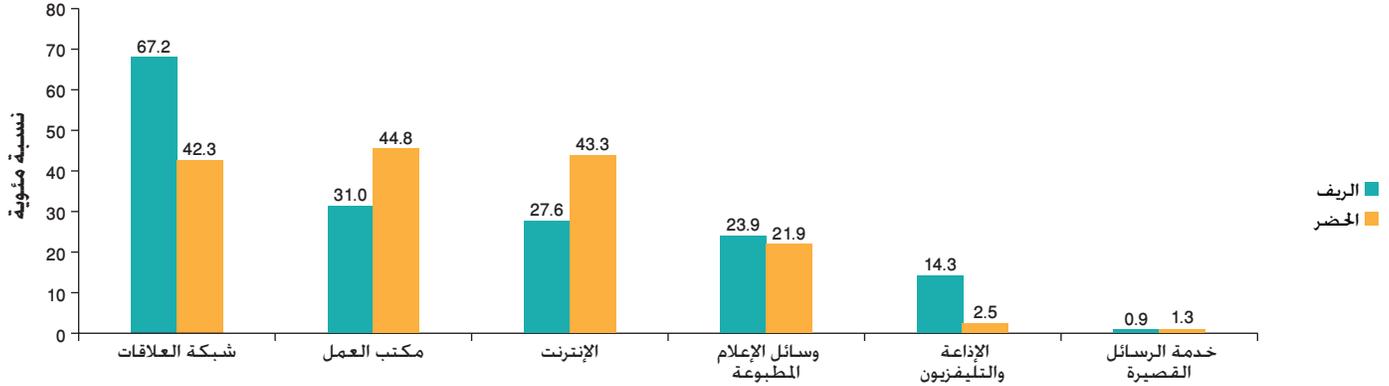
أصبحت شبكة الإنترنت في أوساط الشباب التونسي ثاني أهم مصدر للمعلومات عن الوظائف المتاحة، وفي المناطق الحضرية، يستخدم 43.3 في المائة من الشباب الإنترنت للبحث عن وظائف. مقارنةً بنسبة لا تزال أقل بكثير وهي 27.6 في المائة في المناطق الريفية (انظر الشكل 3-12). وقد تجاوزت الإنترنت الوسائل التقليدية، كالتلفاز والراديو حيث بلغت 14.3 في المائة بين شباب الريف، و 2.5 في المائة بين شباب الحضر. وقد تجاوزت الصحف حيث بلغت 23.9 في المائة بين شباب الريف، و 21.9 بين شباب الحضر. ومع ذلك، هناك الكثير من الشباب التونسي لا يتاح لهم استخدام الإنترنت.

شديداً على قرارات التعيين في العديد من مؤسسات القطاع الخاص. بما في ذلك البنوك والمصانع. وهذه السمة لا تقتصر على المنطقة الداخلية فحسب. تتحدث طالبة من زغوان، التي تبعد 15 كيلومتراً فقط عن مدينة تونس، عن مصنع تم إنشاؤه هناك قائلة:

"لا يقومون مطلقاً بتوظيف أشخاص من هنا. بل يوظفون أشخاصاً من مدينة تونس أو سوسة، لأن الرؤساء وأساتذة الجامعة ليسوا من هنا. ويقوم الجميع بتوظيف الأشخاص الذين يعرفونهم". طالبة، زغوان (المنطقة الساحلية في تونس)

يمثل الافتقار إلى العلاقات الشخصية أحد العوائق الأساسية التي تواجه الشباب التونسي الباحث عن عمل، بالإضافة إلى الفرص المتاحة بوجه عام. وعند سؤال الشباب التونسي عن أهم عائقين أمام الحصول على عمل، جاءت قلة الفرص المتاحة والافتقار إلى العلاقات في أعلى القائمة سواء في الريف أو الحضر (انظر الشكل 3-11). ومن العوامل الأخرى المهمة التي تكررت الإشارة إليها قلة الإمكانيات المادية والمؤهلات، وهما عاملان متشابكان يخلقان مستويات متعددة من المعوقات. كما أشار المشاركون في لقاءات مجموعات التركيز إلى حلقة مفرغة: صعوبة دخول سوق العمل للافتقار إلى الخبرة العملية، خاصةً في القطاع الخاص. بعد مرور ثلاث سنوات على بداية الثورة، لا تزال الحكومة التونسية تواجه التحديات الهائلة المتعلقة بزيادة قدرة الشباب على الحصول على فرص العمل بطريقة شاملة تتخطى الفوارق المكانية وتراعي اعتبارات المساواة بين الجنسين. وينظر الشباب التونسي إلى شبكات العلاقات غير الرسمية وغيرها من الممارسات الجائرة على أنها معوقات أمام الوصول إلى الوظائف القليلة المتاحة. ويقضي الشباب التونسي الذين ينحدرون من أسر معيشية فقيرة والمحرومون الذين لم يحصلوا

الشكل 3-12. مصادر المعلومات الخاصة بفرص العمل - الريف مقابل الحضر



المصدر: البنك الدولي 2012، د: 2012هـ.

ملاحظة: يشير الشكل إلى جميع الشباب. ونظرا للسماح بإعطاء أكثر من إجابة، فإن مجموع النسب المئوية لا يساوي 100 في المائة.

- تشير هذه النتائج إلى الشباب الذين يعيشون في المناطق الريفية والحضرية على التوالي ولا تمثل المهاجرين.
- يعرض الجدول نتائج نموذج برويت للانقطاع المبكر عن الدراسة ويؤكد بقدر كبير النتائج الواردة أيضاً بشأن مستوى التحصيل العلمي إجمالاً. وكما ذكر آنفاً، فإن المعاملات ذات الدلالة الإحصائية الكبيرة والقوية للغاية تجعل من المعقول أن يلعب ثراء الأسرة دوراً سببياً قوياً في تحديد النواحي التعليمية. وتمت أعلاه الإشارة إلى بعض الأسباب المؤدية لذلك.
- لا تشمل العينة الريفية ما يكفي من الخريجين الجامعيين لعقد مقارنة مجدية.
- كشفت دراسة أجراها المركز الوطني للتجديد البيداغوجي والبحوث التربوية أن هناك نسبة لا بأس بها من طلاب الصفين السابع والثامن لا يمكنها قراءة أو كتابة اللغة العربية أو الفرنسية، وذلك في أعقاب إلغاء تطبيق إعادة السنوات في عام 1996.
- رسمياً، العربية هي اللغة التي يتم التدريس بها على مستوى التعليم الأساسي. ويتم تدريس الفرنسية بوصفها لغة أجنبية. وأصبحت الفرنسية هي اللغة التي تُدرّس بها المواد التقنية والعلمية ومواد الرياضيات، في حين تُدرّس بقية المقررات باللغة العربية. لكن مجموعات التركيز تشير إلى أن الرياضيات وبعض المواد العلمية يجري تدريسها باللغة العربية في المدارس بمختلف أنحاء البلاد.
- انظر المرفق الأول للحصول على المزيد من التفاصيل بشأن نتائج مسح الانتقال من الدراسة إلى العمل لعام 2013.

خاصة الشباب المحرومين والشبان والشابات في المناطق الريفية. وهناك تقنيات بديلة، مثل خدمة الرسائل القصيرة التي توفرها مبادرات للقطاعات العام والخاص، يمكنها الوصول إلى أعداد أكبر بكثير من الشباب التونسي. ومع ذلك، لا يزال معدل الاشتراك الحالي في خدمة الرسائل القصيرة للإبلاغ عن الوظائف الجديدة منخفضاً للغاية بين الشباب - 0.9 في المائة في المناطق الريفية، و 1.3 في المائة في المناطق الحضرية.

ملاحظات

- معدلات التحصيل العلمي هذه أفضل مما هي عليه بين الأجيال الأكبر سناً. فنسبة التونسيين الذين تتراوح أعمارهم بين 30 و 59 عاماً ويقعون خارج دائرة التعليم والعمل والتدريب ولم يتموا تعليمهم الثانوي تبلغ 91.7 في المائة (الذكور) و 98.3 في المائة (الإناث) في المناطق الريفية، مقابل 71.3 في المائة (الذكور) و 80.9 في المائة (الإناث) في المناطق الحضرية (انظر المرفق الثالث، الشكلين 1-3 و 2-3).
- لم يسجل الاستقصاء ما يكفي من شباب الريف الحاصلين على مؤهلات جامعية لتقديم بيانات موثوقة عن نسبتهم.